الأزهر الشريف

الثقافة الإسلاميّة

للصف الثالث الإعدادي

مشيخة الأزهر:

التليفون:

٠٢٢٥٩٢٥٢١١ - ٠٢٢٥٩٢٥٢١٤

٠٢٢٥٩٢٥٣٠٨

الفاكس: ٠٢٢٥٩٠٣٩٧٤

البريد الإلكتروني: -Al

tayyeb@onazhar.com

الموقع الإلكتروني: www.azhar.eg

قطاع المعاهد الأزهرية:

التليفون: ٠٢٢٣٨٦٨٢٥٣ -

٠٢٢٣٨٦٨٢٥٤

٠٢٢٣٨٦٨٢٥١ -

الفاكس: ٠٢٢٣٨٦٨٢٥١

البريد الإلكتروني:

aismc.sm@gmail.com

الموقع الإلكتروني:

http://www.azhar.eg/education

الطبعة الأولى:

١٤٣٦ -١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥-٢٠١٦م

لجنة الإعداد:

أ٠د/ إبراهيم الهدهد - أ.د عبد الفتاح عبد الغني العواري -

أ.د/ محمد ربيع الجوهري.

تصميم الغلاف:

Vision Media

التليفون:

+202 22632263

البريد الإلكتروني:

info@vmegypt.com

الموقع الإلكتروني:

http://vmegypt.com

الفهرس الإجمالي

طليعةُ الكتابِ لفضيلةِ الإمامِ الأكبرِ ٤

الموضوعُ الأوَّلُ: سماحةُ الإسلامِ في معاملةِ أهلِ الأديانِ الأُخرى... ٩

الموضوعُ الثاني: التطرُّفُ والإرهابُ ٣٩

ثَبَتُ المصادرِ والمراجعِ ٤٧

الفهرسُ التفصيليُّ ٥٥

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

طليعةُ الكتابِ

أنعَمَ اللهُ تعالى على الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ بشريعةٍ كريمةٍ سَمْحةٍ، سَعِدَ بها وبأحكامِها المسلمونَ كُلَّ السعادةِ، وعاشَ في ظِلِّها الوارِفِ غيرُهم مِن أهلِ المِلَلِ الأُخرى آمِنينَ مُطمئنِّينَ.

وعلى الرَّغمِ مِن سَماحَةِ هذا الدِّينِ، ويُسْرِ أحكامِه، ورَحابةِ استيعابِه للمُخالِفينَ له؛ فإنَّه بمُرورِ الزَّمَنِ عليه طرأَتْ على الفِكرِ الإسلاميِّ أنماطٌ شاذَّةٌ مِن التفكيرِ غابَ عن أصحابِها حِكمةُ الشريعةِ ومَقاصِدُها العُليا في التعامُلِ مع أهلِ الأديانِ الأخرى؛ فانحرَفَتْ بالإسلامِ عن سَماحَتِه، وبالفِكرِ الإسلاميِّ عن وُضوحِه ونَقائِه؛ حتى رأَيْنا ظواهِرَ غيرَ مألوفةٍ ولا مَقبولةٍ في مُعامَلةِ غيرِ المسلمينَ.

وقد تسبَّبَتْ هذه المُعامَلاتُ السيِّئةُ في حُدوثِ فِتَنٍ وانقساماتٍ واضطراباتٍ بينَ أبناءِ الوطنِ الواحدِ، حتى غَدَا أفرادُه فريقَيْنِ مُتخاصمَيْنِ غيرَ مُؤتلِفَيْنِ، عِلمًا بأنَّ المُواطَنَةَ في الإسلامِ لا تُفرِّقُ في الحُقوقِ والواجباتِ بينَ الأديانِ المُختلِفةِ، فالكلُّ يتمتَّعونَ بالحقِّ نَفْسِه في العَيشِ في ظِلالِ الوطنِ الذي هو حَقٌّ للجميعِ.

بل تطوَّرَ الأمرُ إلى صُدورِ فَتاوَى خاطئةٍ ومغلوطةٍ تَمْنَعُ المسلمَ مِن أن يُهنِّئَ جارَه أو صَدِيقَه المُواطِنَ المسيحيَّ، وتَحظُرُ عليه أن يُشارِكَه فَرَحَه، أو يُعزِّيَه في مُصابِه.

وهذه الأمورُ تُخالِفُ هَدْيَ النبيِّ ﷺ، وهَدْيَ صَحابَتِه الكِرامِ في حُسْنِ مُعامَلةِ غيرِ المُسلمينَ، وبِرِّهم واحترامِهم.

والمُؤلِمُ حقًّا أن تَصدُرَ مِثْلُ هذه الفَتاوَى مِن أُناسٍ لَيسوا على عِلْمٍ بأُصولِ الشريعةِ، ولا مَعرفةٍ بمَقاصِدِها العُليا، ولا دِراسةٍ لِحِكْمَتِها البالِغةِ في التشريعِ؛ والأكثرُ ألمًا أنَّ هذه الفتاوَى صدَّقَها الشبابُ واعتقَدوا أنها ممَّا جاء بها القرآنُ الكريمُ والسُّنَّةُ النبويَّةُ المشرَّفةُ، والحقيقةُ عَكسُ ذلكَ كما ستعرِفُ مِن دِراسةِ هذا الكِتابِ، إن شاء اللهُ تعالى.

مِن أجلِ ذلكَ؛ رَأَتْ مَشيخَةُ الأزهرِ أن تَعرِضَ لهذه القضايا، وغيرِها أيضًا، في هذا المُقرَّرِ، في أُسلوبٍ حِواريٍّ شائِقٍ جَذَّابٍ، يَدُورُ بينَ ربِّ الأُسرةِ وزَوْجِه وأولادِه.

ونَرجُو أيُّها الأبناءُ أن تَصرِفُوا عِنايتَكم وتركيزَكم إلى استيعابِ كلِّ جُملةٍ، وكلِّ كلمةٍ جاءت في هذا المُقرَّرِ المُهِمِّ - بل البالِغِ الأهمِّيَّةِ - وأن تَنتفِعُوا بها في حَياتِكم، وتطبِّقُوها بدِقَّةٍ في تعامُلاتِكم مع أصدقائِكم

مِن المسلمينَ وغيرِ المسلمينَ، وأن تجعَلُوا مِن توجيهاتِها دُستورًا إسلاميًّا في حَياتِكم العَمَليةِ، وأن تَرُدُّوا بها على دَعاوَى المُنحرفينَ، وأكاذيبِ الضَّحايا الذين وَقَعُوا فريسةً لأفكارِ الجماعاتِ الإرهابيَّةِ المُتطرِّفةِ، فأضلَّتْهم وأعمَتْ أبصارَهم.

ونصيحتُنا التي لا نَمَلُّ مِن تكرارِها على عُقولِكم ومَسامِعِكم: أن تحترِسوا أشَدَّ الاحتراسِ مِن أيِّ فِكرٍ ضالٍّ مُنحَرِفٍ يَدْعُو إلى الإساءةِ إلى المَسِيحيِّينَ، أو إلى تكفيرِ المُسلِمينَ، أو كَراهِيَةِ الوَطَنِ وقادَتِه وجَيْشِه وقُوَّاتِ أمنِه.. فكلُّ هذه الأفكارِ هي أفكارٌ خارجةٌ عن هَدْيِ الإسلامِ وهَدْيِ رسولِه ﷺ، وأحكامِ شريعتِه التي أمَرَتِ المُسلِمَ بالإحسانِ إلى أخيه المُسلِمِ أيًّا كان مَذهَبُه في الفِقهِ أو العقيدةِ، كما أمرَتْه بالبِرِّ والإحسانِ إلى غيرِ المُسلِمِ، أيًّا كانَ دِينُه، وأيًّا كانَتْ عقيدتُه.

واعلَمْ أيُّها الطالبُ الذَّكيُّ النَّجيبُ أنَّ اللهَ تعالى لو أرادَ أن يَخلُقَ الناسَ على دِينٍ واحِدٍ أو لُغةٍ واحدةٍ لخلَقَهم كذلكَ، لكنَّه ـ سُبحانَه ـ شاءَ أنْ يَخلُقَ الناسَ مُختلِفينَ في أديانِهم وعقائدِهم ولغاتِهم: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٨]، فالقُرآنُ الكريمُ يُقرِّرُ أنَّ الناسَ سَوفَ يَظَلُّونَ مُختلِفينَ إلى يومِ القيامةِ، وأنَّ مَرجِعَهم إلى اللهِ، وهو مُحاسِبُهم.

واعلَمْ أنَّنا لَسْنا وَحْدَنا في هذا العالَمِ، وأنَّ العَلاقةَ بيننا وبينَ غيرِنا هي عَلاقَةُ التعارُفِ والتعاوُنِ، وليسَتْ أبدًا عَلاقةَ الصِّراعِ، أو حَمْلَ الناسِ على الإسلامِ بالقُوَّةِ، أو الإساءةَ إلى أديانِهم وعقائدِهم؛ فالناسُ ـ فيما يَقولُ الإمامُ عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَه ـ «إمَّا أخٌ لكَ في الدِّينِ، وإمَّا نَظيرٌ لكَ في الخَلْقِ»(١)، وكما تُحِبُّ ألَّا يُساءَ إليكَ، أو يُنتقَصَ مِن شأنِكَ؛ فكذلكَ لا يَجوزُ أن تُسِيءَ إلى الآخَرِينَ، أو تَنتقِصَ مِن شأنِهم.

واللهُ مِن وَراءِ القَصْدِ، وله الحمدُ أوَّلًا وآخِرًا.

أحمد الطيب

شيخ الأزهر الشريف

(١) نهج البلاغة: ٤٢٧، والتذكرة الحمدونية: ١/ ٣١٦.

الموضوعُ الأوَّل

سماحةُ الإسلامِ في معاملةِ أهلِ الأديانِ الأخرى

الأهداف:

بنهايةِ دراسةِ هذا الموضوعِ يُتوقَّعُ مِن التلميذِ تحقيقُ ما يلي:

١ ـ يُوضِّحُ المرادَ بسماحةِ الإسلامِ.

٢ ـ يَعرِضُ نماذجَ مِن احترامِ الإسلامِ للأديانِ الأُخرى.

٣ ـ يُوضِّحُ علاقةَ الإسلامِ بالأديانِ الأُخرى.

٤ ـ يتعرَّفُ مَوقِفَ النبيِّ ﷺ مِن الرُّسلِ السابقِينَ.

٥ ـ يَعرِضُ نماذجَ مِن سماحةِ الإسلامِ مع أصحابِ الديانةِ اليهوديةِ والمسيحيةِ.

❊ ❊ ❊

جلسَتِ الأُسرةُ أمامَ شاشةِ التلفازِ تتابعُ الأخبارَ، وقد فزِعَت عندما تلا المذيعُ خبرًا مروِّعًا، هو تفجيرُ حافلةٍ لسائحينَ أجانبَ في زيارتِهم لبلدٍ عربيٍّ مسلمٍ، فدارَ الحوارُ التالي بينَ أفرادِها:

الأُمُّ: إنَّ تعاليمَ الإسلامِ - يا أبنائي - ترفُضُ هذا الفعلَ الشنيعَ وتُقَبِّحُه وتُجَرِّمُ فاعلَه.

الأَبُ: نَعَم، لقد جاء الإسلامُ ليكونَ رحمةً للعالمينَ، وفي تشريعاتِه الحكيمةِ، وتعاليمِه الكريمةِ مظاهرُ بيِّنةٌ للرَّحمةِ والسماحةِ مع غيرِ المسلمين.

الأُمُّ: وهذه السماحةُ التي جاء بها الإسلامُ تتَّفِقُ مع انتشارِه الواسعِ بينَ الناسِ، وتجعلُه صالحًا لكلِّ زمانٍ ومكانٍ لسائرِ الأُممِ والشعوبِ.

محمَّدٌ: ما مفهومُ السماحةِ التي جاء بها الإسلامُ؟

الأَبُ: السماحةُ - يا بُنَيَّ - في اللُّغةِ: اليُسرُ والسهولةُ. وهي تعني التسامحَ مع الآخرينَ في المعاملةِ، مسلمينَ كانوا أو غيرَ مسلمينَ.

تعاليمُ الإسلامِ تحترمُ الأديانَ الأخرى:

سلمَى: نفهَمُ مِن ذلك - يا أبي - أنَّ تعاليمَ الإسلامِ تحترِمُ الأديانَ الأُخرى، كما أنَّ الأديانَ الأُخرى مأمورةٌ باحترامِ تعاليمِ الإسلامِ؟

الأَبُ: نَعَم - يا حبيبتي - لقد تنوَّعَت أجناسُ الناسِ وألسنتُهم وألوانُهم كما تنوَّعَت دياناتُهم، وما دامَ الأمرُ كذلك فالاختلافُ المقبولُ بينَ الناسِ باقٍ إلى يومِ القيامةِ، وهذا التعدُّدُ والتنوعُ والاختلافُ بينَ الناسِ في الأديانِ وفي اللُّغاتِ وفي اللَّونِ وفي العِرقِ - هو مشيئةُ اللهِ وإرادتُه في خَلقِه.

ولو أنَّ اللهَ تعالى أرادَ أن يخلُقَ الناسَ على دينٍ واحدٍ، أو لونٍ واحدٍ، أو لُغةٍ واحدةٍ لفعلَ ذلك، لكنَّه شاء سبحانَه أن يخلُقَهم مختلفينَ في كلِّ ذلك، ولدرجةِ أنَّ بصمةَ الأصابعِ لا يُمكِنُ أن تكونَ متطابقةً بينَ اثنينِ أبدًا، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[2].

(١) سورة يونس، الآية: ٩٩.
(٢) سورة هود، الآيتان: ١١٨، ١١٩.

ولا يُتصوَّرُ مع وجودِ ذلك الاختلافِ - يا أبنائي - أن ينعزِلَ المجتمعُ المسلمُ عن غيرِه مِن المجتمعاتِ، ولذلك فقد جاء الإسلامُ ليُنظِّمَ علاقةَ المُسلمِ مع غيرِه مِن بني جِنسِه مِن المسلمينَ وغيرِ المسلمينَ.

وكانت تعاليمُ الإسلامِ في معاملةِ غيرِ المسلمينَ بمختلفِ أصنافِهم ودياناتِهم مِن أهلِ الكِتابِ وغيرِهم دليلًا واضحًا، وبرهانًا ساطعًا على احترامِ الإسلامِ للأديانِ الأُخرى.

لا إكراه في الدِّين:

محمَّدٌ: هلَّا حدَّثتنا - يا أبي - عن تلك التعاليمِ حتى نعرِفَها؟

الأبُ: بالتأكيدِ - يا عزيزي - أوَّلُ هذه التعاليمِ أنَّ الإسلامَ رفَعَ شعارَ «لا إكراهَ في الدِّينِ».

سلمَى: ما معنَى ذلك؟

الأبُ: معنَى ذلك أنَّ الإسلامَ كفَلَ حرِّيةَ التديُّنِ لكلِّ فردٍ، فلا إكراهَ ولا إجبارَ لأحدٍ على الدخولِ في الإسلامِ، وطريقُ الدخولِ في الإسلامِ هو القناعةُ التامَّةُ بهدايتِه، فلكلِّ ذي دِينٍ دينُه، لا يُجبرُ على تركِه ليتحوَّلَ منه إلى غيرِه، وقد أبانَ القرآنُ عن ذلك المعنَى بقولِه:

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾(١).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

ومعنَى «لا إكراهَ في الدِّينِ» - يا بني - أي: «لا تُكرِهوا أحدًا على الدُّخولِ في دينِ الإسلامِ، فإنَّه بيِّنٌ واضحٌ، جليٌّ، لا يحتاجُ إلى أن يُكرَهَ أحدٌ على الدُّخولِ فيه»(١).

الأمُّ: وسببُ نزولِ هذه الآيةِ الشريفةِ - يا أحبابي - يُظهِرُ جانبًا مِن احترامِ الإسلامِ لغيرِه مِن الأديانِ الأُخرى، فقد ذكَرَ المفسِّرون عنِ ابنِ عبَّاسٍ، في قولِه تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾، قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَكَادُ يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ، فَتَحْلِفُ: لَئِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ لَتُهَوِّدَنَّهُ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ إِذَا فِيهِمْ نَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَبْنَاؤُنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ قَالَ سَعِيدُ ابْنُ جُبَيْرٍ: فَمَنْ شَاءَ لَحِقَ بِهِمْ، وَمَنْ شَاءَ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ(٢).

الأبُ: ونفهَمُ مِن ذلك أنَّه لا إرغامَ لأحدٍ على الدُّخولِ في الإسلامِ حتى لو كان المُرغِمُ أبًا يريدُ الخيرَ لأبنائِه، ولو كان المُرغَمُ ابنًا لا يَشُكُّ في شفقةِ أبيهِ عليه، بل مَن هداهُ اللهُ للإسلامِ، وشرَحَ صدرَه، ونوَّرَ بصيرتَه، دخَلَ فيه على بيِّنةٍ، ومَن أعمَى اللهُ قلبَه وختَمَ على سَمعِه وبَصرِه، فإنَّه لا يفيدُه الدُّخولُ في الدِّينِ مُكرَهًا مجبورًا.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/ ٦٨٢.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ ابنُ حِبَّان في صحيحه (الإحسان: ١٤٠)، وأخرجه أيضًا أبو داود في سُنَنه (٢٦٨٢)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٩٨٣)، والطبري في تفسيره: جامع البيان (٥٨١٢)، والضياء المقدسي في المختارة: ١٠/ ٦٤. وإسناده صحيح.

محمدٌ: وهل لو أُكرِهَ أحدٌ على الدخولِ في الإسلامِ يصِحُّ إسلامُه؟

الأمُّ: مِن المقرَّرِ عند الفقهاءِ أنَّه لو أُكرِهَ أحدٌ على الدُّخولِ في الإسلامِ، فإنَّه لا يصِحُّ إسلامُه حتى يُوجَدَ منه ما يدُلُّ على إسلامِه طوعًا[١].

سلمى: هل للحاكمِ المُسلمِ أن يمنعَ غيرَ المسلمينَ مِن ممارسةِ شعائرِهم الدينيةِ الخاصةِ بهم؟

الأبُ: لا - يا بُنيَّتي - ليس له ذلك، فكما منَحَ الإسلامُ الحرِّيةَ لغيرِ المسلمينَ في البقاءِ على دينِهم، أباحَ لهم أيضًا ممارسةَ شعائرِهم الدينيةِ الخاصةِ بهم.

واسمَعوا إلى هذه القصةِ التي حدَثَت على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، لقد قَدِمَ عليه في المدينةِ وفدُ نجرانَ - وهُم مِن النَّصارى - فدخَلوا عليه مسجدَه بعدَ العصرِ، فحانَ وقتُ صلاتِهم، فقاموا يُصلُّون في مسجدِ الرسولِ ﷺ، فأرادَ الناسُ منعَهم، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: [دعُوهم - اترُكوهم -] فاستقبَلُوا المَشرِقَ فصلَّوا صلاتَهم[٢].

(١) الذخيرة للقرافي: ١٢/ ١٣، ٣٩، والمغني لابن قدامة: ١٢/ ٢٩١، ومُغني المُحتاج للخطيب الشربيني: ٣/ ٢٨٩.

(٢) أخرجه ابن إسحاق، كما في السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٥٧٤، وابن المنذر في التفسير (١٩٩).

الأمُّ: هذه القصةُ - يا أولادي - خيرُ دليلٍ على احترامِ الإسلامِ للأديانِ الأُخرى، لقد ترَكهم رسولُ اللهِ ﷺ يُمارِسون شعائرَهم، ويُصلُّون في مسجدِه.

العدلُ في التعاملِ مع غيرِ المسلمين:

محمدٌ: علمتُ أنَّ بعضَ الجماعاتِ الإرهابيةِ التي تزعُمُ أنَّها تنتمي إلى الإسلامِ تُبيحُ التعدِّي على غيرِ المسلمينَ، وتُبيحُ أخذَ أموالِهم.

الأبُ: لا - يا ولدي - هذا فَهمٌ خاطئٌ، والإسلامُ بريءٌ مِن هذه التصرُّفاتِ الإجراميةِ.

لقد أوجَبَت تعاليمُ الإسلامِ على المسلمينَ سلوكَ العدلِ في التعاملِ مع غيرِهم، ولم تجعَلِ الاختلافَ في الدِّينِ سببًا في الظُّلمِ أو التعدِّي، بل جعلَتِ العدلَ مع المخالِفِ في الدِّينِ دليلًا على التقوى التي رُتِّبَ عليها أعظمُ الجزاءِ، كما قال اللهُ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[١].

فالأمرُ بالعدلِ بينَ الناسِ جميعًا دونَ النَّظرِ إلى أديانِهم أو أحسابِهم أو مراكزِهم ووظائفِهم، والدَّليلُ على ما أقولُ: أنَّ اللهَ أمَرَ رسولَه ﷺ

(١) سورة المائدة، الآية: ٨.

أن يحكم بالعدلِ إنْ جاءه أهلُ الكتابِ يُحكِّمونه بينهم، فقال: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[١].

الأمُّ: بل لقد شدَّدَ رسولُ الله ﷺ في الوعيدِ على مَن ظلمَ مُعاهَدًا، وأخبرَ أنه سيُخاصِمُه يومَ القيامةِ، ولا شكَّ أنَّ مَن يُخاصِمُه رسولُ الله فقد خابَ وخسِرَ.

قال ﷺ: [ألا مَن ظلَمَ مُعاهَدًا[٢]، أو انتقصَه، أو كلَّفَه فوقَ طاقتِه، أو أخذَ منه شيئًا بغيرِ طيبِ نفسٍ، فأنا حجيجُه - أي أنا خصمُه - يومَ القيامةِ][٣].

البرُّ والإحسانُ:

سلمَى: إنَّ لي صديقةً مسيحيةً، فهل يجوزُ لي أن أزورَها، وأن أسألَ عنها؟

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٢.

(٢) المُعاهَدُ هو غيرُ المسلم الذي نُعطيه عهدًا على العيشِ معًا في أمنٍ وسلام. راجع: النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذَّب لابن بَطَّال الرَّكْبي: ١/١٥٦-١٥٧، ومعجم لغة الفقهاء، لقلعجي: ص ٣٢٣.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٣٠٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٧٣١) عن عدد من أبناء الصحابة. قال السخاوي في المقاصد الحسنة: ص ٦١٦: «وسندُه لا بأسَ به، ولا يضرُّه جهالةُ مَن لم يُسمَّ مِن أبناءِ الصحابةِ، فإنَّهم عددٌ ينجبِرُ به جهالتُهم، ولذا سكتَ عليه أبو داود».

الأبُ: نَعَم. زُوريها وكوني لطيفةً ومهذَّبةً معها، ولا مانعَ أن تستضيفيها في بيتِنا؛ ففي القرآنِ - يا حبيبتي - آياتٌ كثيرةٌ في الأمرِ بالبرِّ والصِّلةِ والإحسانِ والعدلِ والقسطِ والوفاءِ بالعهدِ، والنصوصُ في ذلك مُطلَقةٌ تستوعِبُ كلَّ أحدٍ، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[١]، وقال: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[٢].

وفي ظلِّ هذا المفهومِ العامِّ للإحسانِ، أمرَ الإسلامُ بالإحسانِ إلى غيرِ المسلمينَ الذين لا يُعادونَ المسلمينَ ولا يُحارِبونَهم ولا يُقاتلونَهم؛ قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٣].

ومعنى الآيةِ: لا ينهاكُم اللهُ عن الذين لم يقاتلوكم في الدِّينِ مِن جميعِ أصنافِ المللِ والأديانِ، أن تبرُّوهم وتَصِلوهم وتُقسِطوا إليهم؛ إنَّ اللهَ يحبُّ المُنصِفينَ الذين يُنصِفونَ الناسَ، ويُعطونَهم الحقَّ والعدلَ مِن أنفُسِهم، فيبَرُّون مَن برَّهم، ويُحسِنونَ إلى مَن أحسَنَ إليهم[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

(٤) جامع البيان، للطبري: ٢٢/٥٧٣.

بل فوقَ ذلك - يا أولادي - أمرَ الإسلامُ بصِلةِ الأقربينَ مِن غيرِ المسلمينَ والإنفاقِ عليهم وبرِّهم والإحسانِ إليهم، فعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ﵄ قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ - يعني في مودّتي - أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ»[1].

جوازُ التعاملِ مع غيرِ المسلمين:

محمّدٌ: هل يجوزُ التعاملُ مع غيرِ المسلمينَ بالبيعِ والشراءِ وغيرِ ذلك؟

الأمُّ: نعَم، لقد أباحَ الإسلامُ التعاملَ مع غيرِ المسلمينَ في البيعِ والشراءِ، وشرَعَ للمُسلمِ أن يُهدِيَ إليهم، ويقبَلَ هديّتَهم، ويُواسِيَهم عند المصيبةِ، ويُهنِّئَهم عند الفرحِ، ويعودَ مريضَهم.

وسوف أذكرُ لكم صورًا مِن ذلك مع الدليلِ عليها حتى تعلَموا مدى سماحةِ الإسلامِ في التعاملِ مع غيرِ المسلمينَ، واحترامِه للأديانِ الأُخرى:

١ـ البيعُ والشِّراءُ: يجوزُ أن يبيعَ المُسلمُ لهم وأن يشتريَ منهم.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦٢٠)، ومسلم في صحيحه (١٠٠٣) عن أسماء بنت أبي بكر ﵄.

فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ﵄، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ مُشْعَانٌّ[1] طَوِيلٌ بِغَنَمٍ يَسُوقُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: [بَيْعًا أَمْ عَطِيَّةً؟ - أَوْ قَالَ: - أَمْ هِبَةً، قَالَ: لَا، بَلْ بَيْعٌ، فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً][2].

٢ ـ الرَّهْنُ عندَهم:

عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ»[3].

٣ ـ حِلُّ ذبائحِهم، وجوازُ النِّكاحِ مِن نسائِهم:

قال اللهُ تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[4].

(١) أي: مُنتفِشُ الشَّعرِ. راجع: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: ٢/ ٤٨٢، ومشارق الأنوار للقاضي عياض: ٢/ ٢٥٥.
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (٢٢١٦)، ومسلم في صحيحه (٢٠٥٦) عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ﵄.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٩١٦).
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥.

٤ـ قبولُ هدايا غيرِ المسلمينَ:

يُباحُ للمُسلمِ أن يُهادِيَهم، وأن يقبَلَ هديَّتَهم، فقد قبِلَ رسولُ الله ﷺ هديةَ زينبَ بنتِ الحارثِ اليهوديةِ ـ امرأةِ سلّامِ بنِ مِشْكَمٍ ـ في خيبرَ، حيث أهدَت له شاةً مشويّةً، قد وضَعَت فيها السُّمَّ[١].

وقرَّرَ الفقهاءُ قبولَ الهدايا مِن الكفارِ بجميعِ أصنافِهم حتى أهلِ الحربِ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ قَبِلَ هديةَ المقوقسِ صاحبِ مصرَ»[٢].

٥ـ عيادتُهم:

يُباحُ للمُسلمِ أن يَعُودَ مريضَهم: عَنْ أَنَسٍ ﷺ: «أَنَّ غُلَامًا لِيَهُودَ، كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَالَ: «أَسْلِمْ» فَأَسْلَمَ»[٣].

حرمةُ الدماءِ وحمايةُ الأموالِ والأعراضِ:

سلمَى: إذًا ما عقوبةُ مَن استباحَ حُرمةَ دماءِ السائحينَ الذين يأتون إلى بلادِنا، أو تعرَّضَ لهم بأذًى؟

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦١٧) من حديث أَنسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ: أَلاَ نَقْتُلُهَا، قَالَ: «لاَ»، ... الحديث، وأخرجه البخاري في صحيحه (٣١٦٩) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ... الحديث.

(٢) البيان والتحصيل لابن رُشدِ الجدِّ: ٢/ ٥٩٥، والمغني لابن قُدامة: ١٣/ ٢٠٠، ومُغني المحتاج للخطيب الشِّربيني: ٢/ ٣٩٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦٥٧).

الأبُ: لقد حفِظَ الإسلامُ وضمِنَ لغيرِ المسلمينَ في المجتمعِ الإسلاميِّ أمنَهم على أنفُسِهم وأموالِهم وأعراضِهم، فلا يُتعرَّضُ لها بسوءٍ لا مِن المسلمينَ ولا مِن غيرِهم، ما داموا في أرضِ الإسلامِ.

وشدَّدَ الوعيدَ وأغلَظَ في العقوبةِ لَمن استباحَ حُرمةَ دمائِهم، أو تعرَّضَ لهم بالأذى، قال ﷺ: [مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا][١]، أي: لا يَشَمُّ رائحةَ الجنةِ، رغمَ أنَّ رائحتَها تنتشِرُ لمسافةِ أربعين عامًا.

ومِن هنا، فإنَّ قتلَ السائحينَ الذين يأتونَ لزيارةِ بلادِنا جريمةٌ نكراءُ، وذنبٌ عظيمٌ، وهو حرامٌ شرعًا؛ لأنَّ تأشيرةَ الدخولِ التي يحصلونَ عليها مِن سفارتِنا المصريةِ في الخارجِ هي بمَثابةِ عهدِ أمانٍ لهم صادرٍ مِن الدولةِ المصريةِ.

ومِن المقرَّرِ شرعًا أنَّه إذا أجارَ أحدٌ مِن المسلمينَ مُشركًا في دارِ الإسلامِ ـ ولو كان المجيرُ امرأةً ـ فيجِبُ التزامُ جميعِ المسلمين بذلك، قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾[٢].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٦٦) من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦.

وقد جاءت أمُّ هانئٍ بنتُ أبي طالبٍ رضي الله عنها، تقولُ: يا رسولَ الله ﷺ، زعمَ ابنُ أمِّي عليٌّ أنَّه قاتلٌ رجلًا قد أجرتُه فلانَ بنَ هُبيرةَ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: [قد أجرنا من أجرتِ يا أمَّ هانئٍ][1].

علاقة الإسلام بالأديان السماوية السابقة:

محمدٌ: نريدُ أن نعرفَ علاقةَ الإسلامِ بالأديانِ السابقةِ؟

الأبُ: الإسلامُ بمفهومِه العامِّ الذي هو إسلامُ العبدِ نفسَه للهِ طوعًا بامتثالِ أوامرِه واجتنابِ نواهيهِ هو دعوةُ كلِّ الرسلِ، ويتناولُ إطلاقُه جميعَ الأديانِ التي أمرَ اللهُ تعالى رسلَه أن يبلِّغوها للناسِ.

الأمُّ: الإسلامُ بمفهومِه هذا - يا أبنائي - اسمٌ للدِّينِ الإلهيِّ الذي جاء به جميعُ الأنبياءِ والرُّسلِ، وانتسبَ إليه أتباعُهم جميعًا، يقولُ نوحٌ عليه السلام لقومِه: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[2]، ويُوصِي يعقوبُ عليه السلام بنيه قائلًا: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[3].

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٧١)، ومسلم في صحيحه (٨٢) من حديث أم هانئ رضي الله عنها.
(٢) سورة يونس، الآية: ٧٢.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.

ويُجيبُ أبناءُ يعقوبَ أباهم قائلين كما حكى القرآنُ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1]، ويقولُ موسى عليه السلام لقومِه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾[2]، ويقولُ الحواريُّون لعيسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[3]، ويحكي القرآنُ عن بعضِ أهلِ الكتابِ حين سمعَ القرآنَ:

﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾[4].

فجميعُ الأديانِ السماويةِ المنزَّلةِ مِن عندِ الله تعالى اسمُها الإسلامُ، وهي مِلَّةٌ واحدةٌ متَّحدةٌ في العقيدةِ والأخلاقِ، مختلفةٌ في بعضِ الشرائعِ، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[5].

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.
(٢) سورة يونس، الآية: ٨٤.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥٢
(٤) سورة القصص، الآية: ٥٣.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

ومن هنا فالإسلامُ الذي هو رسالةُ محمدٍ ﷺ يمثِّلُ الحلقةَ الأخيرةَ، والرسالةَ الخاتمةَ للدِّينِ الإلهيِّ الذي هو الإسلامُ، والذي ابتدأ بآدمَ، واختُتِمَ بمحمدٍ ﷺ، مرورًا بنوحٍ وإبراهيمَ وموسى وعيسى عليهمُ الصلاةُ والسلامُ.

الأبُ: وقد بيَّنَ القرآنُ الكريمُ هذه الحقيقةَ فقال: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[1]، فعلاقةُ الإسلامِ إذًا بالأديانِ الأُخرى علاقةُ الأخِ بإخوتِه وأشقائِه، ما دامَ جوهرُه هو جوهرَ كلِّ الرِّسالاتِ، ودعوةُ رسولِه هي دعوةَ كلِّ الرُّسلِ؛ ولذا جعلَ القرآنُ مِن عناصرِ الإيمانِ: الإيمانَ بجميعِ الرُّسلِ السابقينَ، وبجميعِ الكتبِ السماويةِ المنزَّلةِ مِن عندِ الله على الأنبياءِ والمرسلينَ قبلَ محمَّدٍ ﷺ، فقال: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[2]،

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

وقال: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾[1].

علاقة القرآن بالكتب السابقة:

سلمى: ما موقفُ القرآنِ الكريمِ مِن الكتبِ السماويةِ السابقةِ؟

الأمُّ: أنا سأُجيبُكِ - يا ابنتي - لقد حدَّدَ القرآنُ الكريمُ علاقتَه بالكتبِ السماويةِ السابقةِ، في قولِه تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾[2].

والمفهومُ مِن الآيةِ الكريمةِ أنَّ علاقةَ القرآنِ بالكتبِ السماويةِ السابقةِ هي: تصديقُ القرآنِ لها، ووصفُه بأنَّه هدًى للناسِ.

محمَّدٌ: ما معنى تصديقِ القرآنِ للكتبِ السماويةِ السابقةِ، وهل صدَّقَها في كلِّ شيءٍ، ولماذا جاء إذًا؟

الأمُّ: القرآنُ قد جاء مصدِّقًا ومؤكِّدًا لما قبلَه مِن الكتبِ في التشريعاتِ التي لا تتغيَّرُ ولا تتبدَّلُ، أمَّا التشريعاتُ الموقوتةُ بآجالٍ محدَّدةٍ، فهذه تنتهي بانتهاءِ وقتِها، ولكلِّ أُمَّةٍ شرائعُ تتَّفِقُ مع ظروفِها، وقد جاء القرآنُ بتعديلِ بعضِ أحكامِ التوراةِ والإنجيلِ، وأعلنَ الرسولُ ﷺ أنَّه جاء

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢، ٣.

ليُحِلَّ للناسِ كلَّ الطيِّباتِ، ويحرِّمَ عليهم الخبائثَ. يقولُ سبحانه: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾[1].

فعلاقةُ القرآنِ بالكتبِ السابقةِ: علاقةُ تأييدٍ وتصديقٍ لها وللرُّسلِ التي أُنزِلَت عليهم، وما دعوا إليه الناسَ مِن توحيدٍ وأخلاقٍ وأُصولٍ للشرائعِ.

علاقة النبي ﷺ بإخوانه من الأنبياء السابقين:

محمَّدٌ: ما موقفُ النبيِّ ﷺ مِن الأنبياءِ السابقينَ؟

الأُمُّ: بعثَ اللهُ نبيَّه محمَّدًا ﷺ خاتمًا للأنبياءِ والمرسلينَ، ومصدِّقًا لجميعِ مَن سبقَه مِن الرسلِ، قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾[2].

وقد وضَّحَ الرسولُ ﷺ موقفَه مِن الأنبياءِ السابقينَ عليه، فقال: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»[3].

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (٣٥٣٥)، ومسلم في صحيحه (٢٢٨٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

سماحة الإسلام مع المسيحيَّة، ونماذج ذلك:

سَلمى: نُريدُ الآنَ أن نَسمعَ ونتعلَّمَ صُوَرًا مِن سَماحةِ الإسلامِ مع أصحابِ الديانةِ المسيحيةِ - يا أبي.

الأبُ: شَهِدَ التاريخُ أروعَ الأمثلةِ على سَماحةِ الإسلامِ في مُعاملةِ أصحابِ الدِّيانةِ المسيحيةِ، فَهُم أقربُ مودَّةً للمؤمنين، كما قال اللهُ تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ﴾ الآية[1].

ومُنذُ فَجرِ الإسلامِ، والبِرُّ قائمٌ بينَ المسلمينَ والنصارى، ولا أدلَّ على ذلك مِن حُزنِ المسلمينَ يومَ أنِ انتصرَ الفُرْسُ - وهُم المَجوسُ عَبَدَةُ النارِ - على الرُّومِ - وهُم النَّصارى - فنزَلَتْ سُورةُ الرومِ تُبشِّرُ المسلمينَ بأنَّ إخوانَهم الرُّومَ المسيحيِّينَ سوفَ يَنتصِرون على الفُرسِ في خِلالِ سنواتٍ قليلةٍ، وقد تحقَّقَ ما بَشَّرَ به القرآنُ عامَ الحديبيةِ. يقولُ سُبحانَه: ﴿ الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٢.

ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾(١).

وفي خِلافةِ أبي بكرٍ الصديقِ ﷺ كَتَبَ خالدُ بنُ الوليدِ ﷺ في عَقدِ الذِّمَّةِ للمسيحيِّين مِن أهلِ الحِيرةِ بالعِراقِ: «أنَّ مَن ضَعُفَ عن العملِ، أو أصابَتْه آفةٌ مِن الآفاتِ، أو كان غنيًّا فافتقَرَ وصار أهلُ دِينِه يتصدَّقُون عليه؛ طَرَحتُ جِزيتَه(٢)، وعِيلَ مِن بيتِ مالِ المسلمينَ وعيالُه»(٣).

الأمُّ: وهذه صُورةٌ مُشرِقةٌ - يا أبنائي - تُبرزُ سياسةَ الإسلامِ في التكافُلِ الاجتماعيِّ مع مُخالفيهِ، فهو يَتسامَى بمَن يَعيشون في كَنَفِه ويَحوطُهم برحمتِه وإحسانِه، عندما يَحتاجُون إلى مُواساةٍ لأيِّ سببٍ مِن الأسبابِ، بل يجعَلُهم عِيالًا على بيتِ مالِ المسلمينَ.

فالإسلامُ لا يرضَى أن يُذِلَّ رجلًا مِن المواطنينَ غيرِ المسلمينَ - وهو يَحيا في كَنَفِ الإسلامِ - فيَعيشَ على الصَّدَقةِ يَتكفَّفُ الناسَ، ولكنَّ الإسلامَ يَحميه ويُكرِمُه، ويُوجِبُ على الدولةِ أن تُنفِقَ عليه وعلى عِيالِه.

من صُور السماحة في المعاملة مع النصارى:

الأبُ: ومِن صُوَرِ السماحةِ في المعاملةِ مع النَّصارى:

(١) سورة الروم، الآيات: ١ - ٦.
(٢) أي: أعفيتُه مِن دَفعِ الجزية.
(٣) الخَراج لأبي يوسف، ص: ١٤٤.

- ما رُوِي عن عُمرَ بنِ الخطابِ ﷺ أنه لمَّا قَدِمَ الجابيةَ مِن أرضِ الشامِ استعارَ ثوبًا مِن نصرانيٍّ، فلَبِسَه حتى خاطوا قَميصَه وغَسَلوه، وتوضَّأَ مِن جَرَّةِ امرأةٍ نصرانيةٍ(١).

- ومِن مَفاخِرِ الإسلامِ - يا أولادي - أنْ سَوَّى بينَ المسلمِ وغيرِ المسلمِ في القضاءِ؛ فلو تَنازَعَ مُسلمٌ ومَسيحيٌّ لا يُقضَى للمُسلمِ لكونِه مُسلمًا، ولا يُظلَمُ المسيحيُّ لكونِه مسيحيًّا؛ بل يُعطِي الإسلامُ الحقَّ لصاحِبِه أيًّا كان دينُه أو جِنسُه، وخيرُ دليلٍ على ذلكَ:

- ما حَدَثَ لأميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ حينما وَجَدَ دِرعَه عند رجلٍ نصرانيٍّ، فأقبَلَ به إلى شُريحٍ القاضِي يُخاصِمُ النصرانيَّ. قال عليٌّ ﷺ: يا شُريحُ؛ هذا الدِّرعُ دِرعي، ولم أَبِعْ، ولم أَهَبْ.

فقال شُريحٌ للنصرانيِّ: ما تقولُ فيما يقولُ أميرُ المؤمنين؟

فقال النصرانيُّ: ما الدِّرعُ إلَّا دِرعي، وما أميرُ المؤمنين عندي بكاذبٍ. فالتفَتَ شُريحٌ إلى أميرِ المؤمنين قائلًا: يا أميرَ المؤمنينَ، هل مِن بيِّنةٍ؟ فضَحِكَ عليٌّ ﷺ، وقال: أصابَ شُريحٌ، ما لي بيِّنةٌ. فقَضَى بها شُريحٌ للنصرانيِّ. فأخَذَها النصرانيُّ، ومَشَى خُطواتٍ، ثُمَّ رَجَعَ فقال: أمَّا أنا

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ٧/ ٦٦.

فأشهدُ أنَّ هذه أحكامُ الأنبياءِ، أميرُ المؤمنينَ يُخاصِمُني إلى قاضِيه، وقاضِيه يَقضِي عليه! أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه، الدِّرعُ واللهِ دِرعُك يا أميرَ المؤمنينَ. فقال: أمَا إذ أسلَمْتَ فهي لك[(١)].

وهذه الواقعةُ ـ يا أولادي ـ تُغني عن أيِّ تعليقٍ.

ومِن أمثلةِ ذلك أيضًا: أنَّ أحدَ أقباطِ مِصرَ شَكَا إلى أميرِ المؤمنينَ عُمرَ ابنِ الخطابِ ﷺ ابنَ والِي مِصرَ: عمرِو بنِ العاصِ ﷺ الذي لَطَمَ ابنَه عِندَما غَلَبَه ابنُ القِبطيِّ في السِّباقِ، وقال: أنا ابنُ الأكرمِينَ، فأسرَعَ عُمرُ ﷺ بإحضارِ والِي مِصرَ وابنِه إلى مكةَ في مَوسِمِ الحجِّ، وأعطَى عُمرُ الدِّرَّةَ لابنِ القِبطيِّ، وأمَرَه أن يَقتَصَّ مِن ابنِ الأكرمِينَ، ثمَّ قال لعَمرٍو كلمتَه المأثورةَ: «متى تعبَّدتُم الناسَ وقد ولدَتْهم أُمَّهاتُهم أحرارًا؟!»[(٢)].

وصيةُ النبيِّ ﷺ بأقباطِ مصرَ خاصَّةً:

سلمَى: سَمِعتُ ـ يا أبي ـ أنَّ النبيَّ ﷺ قد أوصَى بأقباطِ مِصرَ خاصَّةً، فلماذا خَصَّهم بوصيَّتِه؟

---

(١) البداية والنهاية: ٨/ ٥.

(٢) حُسن المحاضَرة في تاريخ مصر والقاهرة للسُّيوطي: ١/ ٥٨٧.

نَعَم ـ يا حبيبتي ـ قد أوصَى بهم رسولُ اللهِ ﷺ؛ لأنَّ لهم ذِمَّةً ورَحِمًا، عن أبي ذرٍّ ﷺ عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا القِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا، فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا، أَوْ قَالَ: ذِمَّةً وَصِهْرًا»[(١)].

قال العُلَماءُ: الرَّحِمُ التي لهم كونُ هاجَرَ أمِّ إسماعيلَ ﷺ منهم، كما أنَّ لهم صِهرًا، وهو أنَّ ماريةَ أمَّ إبراهيمَ ابنِ رسولِ اللهِ ﷺ كانت مِن القِبطِ.

سماحةُ الإسلامِ مع اليهوديةِ، ونماذجُ ذلك:

محمَّدٌ: قد حَدَّثْتَنا ـ يا أبي ـ عن صُوَرٍ مِن سَماحةِ الإسلامِ مع أصحابِ الديانةِ المسيحيةِ، فهلَّا ذكرتَ أمثلةً مِن سماحةِ الإسلامِ مع أصحابِ الديانةِ اليهوديةِ؟

الأبُ: في المدينةِ ـ يا بُنَيَّ ـ تأسَّسَ المجتمعُ الإسلاميُّ الأولُ، وعاشَ فيه اليهودُ بعَهدٍ مع المسلمينَ أبرَمَه رسولُ اللهِ ﷺ مَعَهم، عُرِفَ بوثيقةِ المدينةِ، وقد تضمَّنَتْ هذه الوثيقةُ أن يَعيشَ المسلمونَ واليهودُ معًا، يَتبايَعونَ، ويَتعامَلونَ، ويُدافِعون عن المدينةِ ضدَّ أيِّ خطرٍ خارجيٍّ.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٥٤٣)، وأحمد في مسنده (٢١٥٢٠) واللفظ له.

وكانَ رسولُ الله ﷺ غايةً في الحِلمِ معهم والسماحةِ في مُعامَلتِهم حتى نَقَضُوا العَهدَ وخانوا، أمّا مَن يَعيشون بين المسلمينَ يحترمونَ قِيَمَهم ومُجتمَعَهم، فلهم الضَّمانُ والأمانُ.

ومن أمثلة سماحة الإسلام في معاملتهم:

١- عِيادةُ النبيِّ ﷺ للغُلام اليهوديِّ الذي كان يخدُمُه: فعن أنسٍ ﵁: «أَنَّ غُلَامًا لِيَهُودَ، كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَالَ: «أَسْلِمْ» فَأَسْلَمَ»(1).

٢- تأكيدُ إكرامِهم إذا كانوا جيرانًا: فعن مُجاهِدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﵄ وَغُلَامُهُ يَسْلَخُ شَاةً فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِذَا فَرَغْتَ فَابْدَأْ بِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: الْيَهُودِيِّ أَصْلَحَكَ اللهُ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُوصِي بالجارِ حتى خَشِينا أو رُؤِينا أنَّه سَيُوَرِّثُه(2).

٣- إعانتُهم إذا كانوا فُقراءَ لا مالَ لهم:

مرَّ عُمرُ بنُ الخطابِ ﵁ ببابِ قومٍ وعليه سائلٌ يَسأَلُ: شيخٌ كبيرٌ ضَريرُ البَصرِ، فوَضَعَ يدَه على عَضُدِه مِن خَلفِه، وقال: مِن أيِّ أهلِ الكِتابِ أنتَ؟ قال: يهوديٌّ، قال: فما ألجأكَ إلى ما أرى؟ قال: أسألُ الجزيةَ،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦٥٧).
(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٥١٥٢)، والترمذي في جامعه (١٩٤٣) وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِن هذا الوَجهِ.

والحاجةَ والسِّنَّ. قال: فأخَذَ عُمرُ بيدِه، وذَهَبَ به إلى منزلِه فأعطاهُ شيئًا مِن المنزلِ، ثمّ أرسَلَ إلى خازنِ بيتِ المالِ، فقال: «مَا أَنْصَفْنَاكَ، أَنْ كُنَّا أَخَذْنَا مِنْكَ الْجِزْيَةَ فِي شَبِيبَتِكَ، ثُمَّ ضَيَّعْنَاكَ فِي كِبَرِكَ». قَالَ: «ثُمَّ أَجْرَى عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مَا يُصْلِحُهُ»(1).

٤- المُساواةُ بينهم وبينَ المسلمينَ في القَضاءِ:

وقد سَجَّلَ التاريخُ نماذجَ رائدةً لهذه المساواةِ التي تُعتبَرُ قِمّةَ ما وَصَلَتْ إليه المعاملاتُ الإنسانيةُ العادلةُ في تاريخِ البشريةِ جمعاءَ؛ فعندما شكا رجلٌ مِن اليهودِ عليَّ بنَ أبي طالبٍ ﵁ للخليفةِ عمرَ بنِ الخطابِ ﵁، فقال عُمرُ لعليٍّ: قُمْ يا أبا الحسنِ، فاجلِسْ بجوارِ خَصمِكَ، فقامَ عليٌّ وجلسَ بجوارِه، ولكن ظهَرَتْ على وجهِه علامةُ التأثُّرِ، فبَعْدَ أنِ انتهى الفصلُ في القضيةِ، قال عُمرُ لعليٍّ ﵁: أكرِهْتَ يا عليُّ أن نُسوِّيَ بينكَ وبينَ خَصمِكَ في مجلسِ القضاءِ؟ قال: لا، ولكنّي تألَّمتُ؛ لأنّك ناديتَني بكُنيتي، وناديتَه باسمِه، فلم تُسوِّ بيننا، ففي الكُنيةِ تعظيمٌ، فخشِيتُ أن يَظُنَّ اليهودُ أنَّ العدلَ ضاعَ بين المسلمينَ(2).

(١) أخرجه بنحوه أبو عُبَيْد القاسم بن سلّام في الأموال (١١٩).
(٢) أخرجه بنحوه ابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤/ ١٧١٠.

٥ ـ وقوفُ النبيِّ ﷺ لجنازة يهوديٍّ مَرَّتْ مِن أمامِه:

فِي الصحيحين عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ؛ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالَا: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا؟»[1].

❊ ❊ ❊

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (١٣١٢) وهذا لفظه، ومسلم في صحيحه (٩٦١).

أسئلةٌ وتدريباتٌ

السؤالُ الأولُ:

ضَعْ علامةَ صوابٍ أمامَ العبارةِ الصحيحةِ، وعلامةَ خطإٍ أمامَ العبارةِ الخطإِ، مع تصويبِ الخطإِ فيما يلي:

١ـ كَفَلَ الإسلامُ حريةَ التديُّنِ لكل فردٍ، فلا إكراهَ في الدخولِ في الإسلامِ (   ).

٢ـ لو أُكرِهَ أحدٌ على الدخولِ في الإسلامِ، فإنَّه يَصِحُّ إسلامُه (   ).

٣ـ مَنْ ظَلَمَ مُعاهَدًا، أو انتقصَه حقَّه، أو أخذَ منه شيئًا بغيرِ طِيبِ نَفْسٍ فلا شيءَ عليه (   ).

٤ـ حرَّمَ الإسلامُ أذيَّةَ غيرِ المسلمينَ وأمَرَ بالإحسانِ إليهم إلَّا في حالةِ الحربِ (   ).

٥ـ تسامَحَ الإسلامُ في عُقوبةِ مَن استباحَ حُرمةَ دماءِ المعاهَدين (   ).

السؤالُ الثاني:

تخيَّرِ الإجابةَ الصحيحةَ مِن بينِ القوسَيْنِ بوَضْعِ خطٍّ تحتَها:

١ ـ قتلُ السائحينَ الذين يأتونَ لزيارةِ بلادِنا.........................

(واجبٌ ـ جائزٌ ـ حرامٌ).

٢ ـ أمَرَ الإسلامُ بصِلةِ الأقربينَ مِن................. والإنفاقِ عليهم.

(المسلمينَ ـ غيرِ المسلمين ـ مِن المسلمينَ وغيرِهم).

٣ ـ عَلاقةُ الإسلامِ بالأديانِ السماويةِ عَلاقةُ...................

(تكامُلٍ، تضادٍّ، تقابُلٍ).

٤ ـ أخَذَ اللهُ العَهْدَ على كلِّ نبيٍّ إذا جاء رسولٌ مُصدِّقٌ لما معه أن.....

(يُصدِّقَه ـ يُكذِّبَه ـ يُنكِرَه).

٥ ـ حكمُ قَبولِ الهديةِ مِن غيرِ المسلمينَ..................

(مكروهٌ ـ جائزٌ ـ حرامٌ).

السؤالُ الثالثُ: أجازَ الإسلامُ التعامُلَ مع غيرِ المسلمينَ بالبيعِ والشراءِ وغيرِ ذلكَ. وضِّحْ في ضوءِ دراستِكَ.

السؤالُ الرابعُ: ما عَلاقةُ القرآنِ بالكتبِ السماويةِ السابقةِ؟

السؤالُ الخامسُ: شَهِدَ التاريخُ أروعَ الأمثلةِ على سماحةِ الإسلامِ في مُعاملةِ أصحابِ الديانةِ المسيحيةِ. اشرَحْ هذه العِبارةَ.

السؤالُ السادسُ: اذكُرْ صُورةً مُشرقةً تُبرِزُ تقريرَ الإسلامِ للتكافلِ الاجتماعيِّ مع مُخالِفيه.

السؤالُ السابعُ: لماذا أوصَى النبيُّ ﷺ بأقباطِ مِصرَ خاصَّةً؟

السؤالُ الثامنُ: مِن مَفاخِرِ الإسلامِ أنْ سَوَّى بينَ المسلمِ وغيرِ المسلمِ في القضاءِ. وضِّحْ ذلكَ.

السؤالُ التاسعُ: مَنَحَ الإسلامُ الحريةَ لغيرِ المسلمينَ في البقاءِ على دِينِهم، بل أباحَ لهم مُمارَسةَ شعائرِهم. دلِّلْ على ذلكَ.

السؤالُ العاشرُ: اذكُرْ أمثلةً تُدلِّلُ بها على سَماحةِ الإسلامِ مع اليهوديةِ.

❋ ❋ ❋

الموضوعُ الثاني: التطرُّفُ والإرهابُ

الأهدافُ:

بنهايةِ دراسةِ هذا الموضوعِ يُتوقَّعُ مِنَ التلميذِ تحقيقُ ما يلي:

١ ـ يَتعرَّفُ مفهومَ التطرُّفِ والإرهابِ.

٢ ـ يُقارِنُ بينَ الجهادِ والإرهابِ.

٣ـ يَتعرَّفُ خطأَ مَقولةِ: إنَّ الإرهابَ صِناعةٌ إسلاميةٌ.

٤ ـ يَتعرَّفُ خُطورةَ التطرُّفِ والإرهابِ.

٥ ـ يَعرِضُ نماذجَ مِن محُارَبةِ الإسلامِ للإرهابِ.

❊ ❊ ❊

اجتمعَتِ الأُسرةُ هذه الليلةَ؛ للحديثِ عن موضوعٍ مُهِمٍّ يتصِلُ بالواقعِ المعاصِرِ، وبسببِهِ تقعُ الحوادثُ المؤلمةُ، إنَّه موضوعُ التطرُّفِ والإرهابِ، فدَارَ بينهم الحِوارُ التالي:

مُحَمَّدٌ: حدَّثْتَنا ـ يا أبي ـ فيما مضى عن أُولئكَ الذين يُفجِّرون أنفسَهم ويَقتُلُون الأبرياءَ، وبيَّنْتَ لنا خطأَ تسميةِ فِعلِهِم هذا جِهادًا.

الأبُ: نَعَم ـ يا بُنَيَّ ـ أذكُرُ ذلكَ.

مُحَمَّدٌ: ماذا نُسمِّي فِعلَهم إذًا يا أبي؟

الأبُ: نُسمِّيه تطرُّفًا وإرهابًا.

والتطرُّفُ والإرهابُ والتشدُّدُ والغلوُّ ـ يا بُنَيَّ ـ مِن الظواهرِ البشريةِ الخطيرةِ، فحيثُما يكونُ الإرهابُ تقَعُ الحوادِثُ المُؤلمةُ، ويُصبِحُ الناسُ في كثيرٍ مِن الدولِ غيرَ آمِنِينَ على حياتِهِم وأموالِهِم.

الأمُّ: ولهذا ـ يا أولادي ـ لا بُدَّ مِن الاهتمامِ بهذه الظاهرةِ الخطِيرةِ، والعَمَلِ على القضاءِ عليها في كلِّ مكانٍ.

سَلمَى: ما معنى التطرُّفِ والإرهابِ يا أبي؟

الأبُ: **التطرُّفُ**: معناهُ ـ يا حبيبتي ـ مُجاوَزةُ حدِّ التوسطِ والاعتدالِ في فَهمِ الدِّينِ، والمَيلُ إلى التشدُّدِ والمبالَغةِ.

والإرهابُ: هو التخويفُ والتفزيعُ، واستخدامُ القوةِ الغاشِمةِ، وهو وصفٌ يُطلَقُ على الذينَ يَسلُكونَ سبيلَ العنفِ والإرهابِ لتحقيقِ أهدافِهم السياسيةِ أو الدينيةِ أو الاقتصاديةِ أو الفِكريةِ، فالإرهابيُّ هو الذي يَسلُكُ طريقَ العنفِ لتحقيقِ أهدافِهِ.

مُحَمَّدٌ: هل هُناكَ فرقٌ بين الجِهادِ والإرهابِ؟

الأمُّ: نَعَم ـ يا ولدي ـ فالجِهادُ هو الدفاعُ عن النَّفْسِ والأهلِ والوطنِ، ورَدُّ الظُّلمِ والعُدوانِ، وهذا هو الذي عَناهُ اللهُ بقولِه تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1].

أمّا الإرهابُ فهو إشاعةُ الخوفِ، وقتلُ الأبرياءِ، وسَفكُ الدماءِ التي حَرَّمَ اللهُ إلَّا بالحَقِّ، والإفسادُ في الأرضِ.

سلمَى: هل هذه الظاهرةُ ـ يا أبي ـ لم تظهَرْ إلَّا في عالَمِنا المعاصِرِ؟

الأبُ: مع أنَّ التطرُّفَ والإرهابَ ـ يا ابنتي ـ ظاهرةٌ اتَّسعَ مَداها في عالَمِنا المعاصِرِ، إلا أنَّه ظاهرةٌ قديمةٌ، وليسَتْ حديثةً كما يعتقِدُ بعضُ الناسِ؛

(١) سورة الحج، الآية: ٣٩.

فالعُنفُ والقهرُ والقتلُ والتطرُّفُ في الرأيِ والفكرِ والعقيدةِ قديمانِ قِدَمَ الإنسانِ.

الأمُّ: وأولُ جريمةِ قتلٍ وقعَتْ على الأرضِ - يا أولادي - دَفَعَ إليها التطرُّفُ والإرهابُ لتحقيقِ الهدفِ، ولنستَمِعْ إلى القرآنِ الكريمِ يحكي ذلك: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1].

لقد تحوَّلَ ابنُ آدمَ إلى إرهابيٍّ عندما تطرَّفَ في تفكيرِه، وأعماهُ الحقدُ والحسدُ على أخيه، وهو أقربُ الناسِ إليه، فكان أوَّلَ قاتلٍ وإرهابيٍّ على وجهِ الأرضِ.

الأبُ: وإذا قلَّبْنا في صَفحاتِ التاريخِ، فسوف نجدُ التطرفَ والإرهابَ مِن الكافرينَ المعانِدينَ، بدءًا مِن قومِ نوحٍ ﷺ وانتهاءً بقومِ

(١) سورة المائدة، الآيات: ٢٧ - ٣٠.

محمدٍ ﷺ، فقومُ نوحٍ ﷺ سَخِروا منه وعذَّبوه ومَنْ آمَنَ معه، وقومُ إبراهيمَ وضعُوه في النارِ لإحراقِه، لولا عِنايةُ اللهِ.

وتطرُّفُ الرومانِ ضدَّ المسيحيِّينَ، وتطرُّفُ اليهودِ في الجزيرةِ العربيةِ ضدَّ نصارى نَجرانَ، قال اللهُ تعالى في شأنِهم:

﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾[1].

محمَّدٌ: هل نفهَمُ مِن هذا - يا أبي - خطأَ الذين يُردِّدُون أنَّ الإرهابَ صناعةٌ إسلاميةٌ؟

الأمُّ: هذا خطأٌ فادحٌ - يا بُنيَّ - يُردِّدُه كثيرٌ مِن الغربيِّينَ؛ لجهلِهم بالإسلامِ وتعاليمِه، فالإسلامُ دينُ اليُسرِ والرحمةِ والسماحةِ - وقد عَلِمْتَ في الدرسِ الأولِ سَماحةَ الإسلامِ مع المخالِفينَ في الدِّينِ - وهو يرفُضُ الإرهابَ والتطرُّفَ بكلِّ صُوَرِه وأشكالِه رفضًا قاطعًا؛ لأنَّه عُدوانٌ، واللهُ لا يُحِبُّ المعتدينَ.

سلمى: كيف حاربَ الإسلامُ التطرفَ والإرهابَ؟

الأمُّ: حاربَ الإسلامُ التطرفَ والإرهابَ، فقرَّرَ الآتيَ:

(١) سورة البروج، الآيات: ٤ - ٧.

١ـ شَرَعَ للمُفسِدِينَ في الأرضِ عُقوباتٍ رادِعةً، تَردَعُ المجرمِينَ والمتطرِّفِينَ وتُنكِّلُ بهم، وتجعلُهم عِبرةً للمُعتَبِرِينَ، وكلُّ جريمةٍ لها عقوبةٌ تُناسِبُ مُرتكِبَها لكي تَقضِيَ عليها في مَهدِها، وتُطهِّرَ المجتمعَ مِن مَغبَّتِها، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[١].

٢ـ جَعَلَ الاعتداءَ على النَّفسِ الإنسانيةِ الواحدةِ اعتداءً على الإنسانيةِ كلِّها، قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ﴾[٢].

الأبُ: وهكذا ـ يا أولادي ـ يحرِصُ الإسلامُ على ترسيخِ أُسُسِ السلامِ، والاستقرارِ، والأمنِ، والأمانِ، ويُحارِبُ التطرُّفَ والإرهابَ.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

أسئلة وتدريبات

السؤالُ الأولُ: العُنفُ والتطرُّفُ يُسيءُ إلى الإسلامِ والمسلمينَ. وضِّحْ ذلك.

السؤالُ الثاني: هناكَ فرقٌ بينَ الجِهادِ والإرهابِ. اشرَحْ هذه العِبارةَ.

السؤالُ الثالثُ: يُحدِثُ التطرُّفُ والإرهابُ خَللًا في المجتَمعِ. وضِّحْ ذلكَ.

السؤالُ الرابعُ: الإسلامُ يُقرِّرُ أنَّ الاعتداءَ على النَّفسِ الإنسانيةِ اعتداءٌ على الإنسانيةِ كلِّها. دلِّلْ على ذلكَ.

السؤالُ الخامسُ: كيف تَرُدُّ على مَن يقولُ: الإرهابُ صناعةٌ إسلاميةٌ؟

السؤالُ السادسُ: الإرهابُ ليس ظاهرةً حديثةً بل هو ظاهرةٌ قديمةٌ قِدَمَ الإنسانِ. وضِّحْ ذلكَ.

❋ ❋ ❋

ثبت المصادر والمراجع

الأحاديث المختارة، لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المَقْدِسي (ت. ٦٤٣هـ) تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (ت. ١٤٣٤هـ)، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للإمام أبي محمد بن حبان ابن أحمد التميمي البُستي (ت. ٣٥٤هـ)، بترتيب الأمير علاء الدين علي ابن بَلَبَان الفارسي (ت. ٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

الأموال، لأبي عُبيد القاسم بن سلَّام الهَرَوي البغدادي (ت. ٢٢٤هـ)، تصوير دار الفكر، بيروت، د.ت.

البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت. ٧٧٤هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين المصريين، دار هَجَر، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

بُغية الطلب في تاريخ حلب، لكمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي، المعروف بابن العديم (ت. ٦٦٠ هـ) تحقيق : د سهيل زكار، ط دار الفكر ، بيروت.

البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت. ٥٢٠هـ)، تحقيق: محمد حجي (ت. ٢٠٠٣م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.

تاريخ الرسل والملوك، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت. ٣١٠هـ) دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٨٧هـ.

التذكرة الحمدونية، لبهاء الدين علي بن حمدون البغدادي (ت.٥٦٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس (ت. ١٤٢٣هـ) وأخيه بكر عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت. ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

تفسير القرآن، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت. ٣١٩هـ) تحقيق: سعد بن محمد السعد، طبعة دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جَرير الطَّبَري (ت. ٣١٠هـ) تحقيق: مجموعة من الباحثين المصريين، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت. ٢٥٦هـ)، بعناية: محمد زهير الناصر، ط. دار طوق النجاة، بيروت، مُصوَّرة عن الطبعة السلطانية، مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي (ت. ١٣٨٨هـ)، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

الجامع الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت. ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٩٨م.

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت. ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل

إبراهيم (ت. ١٤٠١هـ)، طبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى: ١٣٧٨هـ-١٩٦٧م.

الخَراج، لأبي يوسف يعقوب بن يوسف (ت. ١٨٢هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة: ١٣٤٦هـ.

الذخيرة، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي (ت. ٦٨٤هـ)، باعتناء مجموعة من العلماء، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى: ١٩٩٤م.

السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت. ٤٥٨هـ)، وفي ذيله: الجوهر النقي لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني (ت. ٧٣١هـ)، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، ببلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى: ١٣٤٤هـ.

سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِستاني (ت. ٢٧٥هـ)، بتحقيق: شعيب الأرناءوط، وآخرين، دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت. ٢١٣هـ)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت: ١٤١١هـ.

سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت. ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة: ١٣٧٢هـ.

السنن الصغرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت. ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (ت. ١٤١٧هـ)، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ.

صحيح البخاري = انظر: الجامع المسند الصحيح المختصر ...

صحيح مسلم = انظر: المسند الصحيح المختصر ...

صحيح ابن حبان = انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت. ٨٥٢هـ)، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب (ت. ١٣٨٩هـ)، ورقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة: ١٣٨٠هـ.

الفقيه والمتفقِّه، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي (ت. ٤٦٣هـ)، تحقيق: عبد الرحمن العزازي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ.

المُجتبى من السنن = انظر: السنن الصغرى ...

المستخرَج من الأحاديث المختارة = انظر: الأحاديث المختارة ...

المسند، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت. ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناءوط، وعادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م.

المسند الصحيح المختصَر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لأبي الحسن مسلم بن الحجّاج القُشَيري النيسابوري (ت. ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

مَشارق الأنوار على صِحاح الآثار، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت. ٥٤٤هـ)، تصوير المكتبة العتيقة بتونس، ودار التراث بالقاهرة، د.ت.

المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني (ت. ٣٦٠هـ) باعتناء: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة: ١٤١٥هـ.

معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعجي (ت. ١٤٣٥هـ)، وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

المُغني، لأبي محمد مُوفَّق الدِّين عبد الله بن أحمد بن قُدامة المَقْدِسي (ت. ٦٢٠هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو (ت. ١٤١٤هـ)، عالم الكتب، الرياض، السعودية، الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

مُغني المُحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لشمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت. ٩٧٧هـ)، تصوير دار الفكر، بيروت، د.ت.

المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت. ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت. ٩٠٢هـ) تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

نهج البلاغة، لعلي بن أبي طالب ﷺ، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: صبحي الصالح (ت. ١٤٠٧هـ)، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الرابعة: ٢٠٠٤م.

النظم المستعذَب في تفسير ألفاظ المهذب، لمحمد بن أحمد ابن بطال الركبي (ت. ٦٣٣هـ)، باعتناء: مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، د.ت.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (ت. ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي (ت. ١٤٠٦هـ)، ومحمود محمد الطناحي (ت. ١٤١٩هـ)، تصوير المكتبة العلمية، بيروت: ١٣٩٩هـ.

❊ ❊ ❊

الفهرس التفصيلي

الفهرسُ الإجماليُّ ٣

طليعةُ الكتابِ لفضيلةِ الإمامِ الأكبرِ ٤

الموضوعُ الأوَّلُ: سماحةُ الإسلامِ في مُعاملةِ أهلِ الأديانِ الأخرى. ٩

الأهدافُ العامَّةُ للموضوعِ ٩

حِوارٌ بينَ أفرادِ الأسرةِ حولَ سماحةِ الإسلامِ في مُعاملةِ أهلِ الأديانِ الأخرى ١٠

مفهومُ السماحةِ التي جاءَ بها الإسلامُ ١٠

احترامُ تعاليمِ الإسلامِ للأديانِ الأخرى ١١

مشيئةُ الله تعالى في اختلافِ أجناسِ الناسِ وألسنتِهم وألوانِهم ١١

اختلافُ المسلمِ عن غيرِه في الدِّينِ لا يعني انعزالَه عنه ١٢

أوَّلُ تعاليمِ الإسلامِ في السماحةِ: لا إكراهَ في الدِّينِ ١٢

طريقُ الدخولِ في الإسلامِ هو القَناعةُ التامَّةُ بهدايتِه ١٢

معنى قولِه تعالى: {لا إكراهَ في الدِّينِ} ١٣

سببُ نزولِ قولِه تعالى: {لا إكراهَ في الدِّينِ} ١٣

لا يُجبَر أحدٌ على الدخولِ في الإسلامِ ١٣
مدى صحةِ إسلامِ الشخصِ إذا أُكرِهَ على الدخولِ فيه ١٤
ليس للحاكمِ المسلمِ أن يَمنَعَ غيرَ المسلمينَ من ممارسةِ شعائرِهم
الدينيةِ الخاصةِ بهم ١٤
دخولُ وفدِ نصارى نجرانَ مسجدَ رسولِ اللهِ، وصلاتُهم فيه،
وإقرارُ رسولِ اللهِ لهم.. ١٤
عدلُ الإسلامِ في التعامُلِ مع غيرِ المسلمينَ ١٥
بطلانُ صنيعِ الجماعاتِ الإرهابيةِ في اعتدائِها على غيرِ المسلمينَ
واستباحةِ أموالِهم.. ١٥
الاختلافُ في الدِّينِ لا يُبيحُ الظلمَ لغيرِ المسلمينَ والتعدِّي عليهم .. ١٥
أمرُ الإسلامِ بالعدلِ بينَ الناسِ جميعًا دونَ النظرِ إلى أديانِهم
أو أحسابِهم أو مراكزِهم ووظائفِهم ١٥
تشديدُ الرسولِ في قضيةِ ظلمِ المعاهَدينَ وانتقاصِهم، وتوعُّدُه لمن
فَعَلَ ذلك.. ١٦
لا يَمنعُ الإسلامُ مِن برِّ غيرِ المسلمينَ والإحسانِ إليهم ١٦

هَديُ القُرآنِ الكريمِ في الإحسانِ إلى غيرِ المسلمينَ الذين
لا يُعادونَ المسلمينَ ولا يُحاربونَهم.................................. ١٧
معنَى الآيةِ الكريمةِ {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين}
لا يَمنعُكم مِن برِّهم وصِلتِهم والعدلِ معهم........................... ١٧
الإسلامُ يأمرُ بصِلةِ الأقربينَ مِن غيرِ المسلمينَ والإحسانِ إليهم ١٨
سماحةُ الإسلامِ للتعاملِ معَ غيرِ المسلمينَ بالبيعِ والشراءِ ونحوِهما
مِن المعاملاتِ.. ١٨
صُورٌ مُضيئةٌ مِن سماحةِ الإسلامِ في التعامُلِ معَ غيرِ المسلمينَ: ١٨
هَديُ رسولِ اللهِ في التعاملِ معَ غيرِ المسلمينَ بالبيعِ والشراءِ ١٨
هَديُ رسولِ اللهِ في الرَّهنِ عندهم ١٩
حِلُّ ذبائحِهم والتزوُّجِ بنسائِهم ١٩
جوازُ إهدائِهم وقبولِ الهَديةِ منهم ٢٠
جوازُ زيارةِ مَرضاهم ٢٠
حُرمةُ الدِّماءِ وحمايةُ الأموالِ والأعراضِ في الإسلامِ ٢٠
تحريمُ الإسلامِ لدماءِ السائحينَ الذينَ يأتونَ إلى بلادِنا ٢٠

توعُّدُ الرسولِ لِمَن قتلَ مُعاهَدًا ٢١

المقرَّرُ شرعًا أنَّه إذا أجارَ أحدٌ مِن المسلمينَ مُشركًا في دارِ الإسلامِ؛

فإنه يجبُ التزامُ جميعِ المسلمينَ ٢١

علاقةُ الإسلامِ بالأديانِ السماويةِ السابقةِ ٢٢

آياتُ القرآنِ الكريمِ تؤكِّدُ أنَّ الإسلامَ دينُ جميعِ الأنبياءِ ٢٢

رسالةُ النبيِّ ﷺ تمثِّلُ الحلقةَ الأخيرةَ والرسالةَ

الخاتمةَ للدِّينِ الإلهيِّ الذي هو الإسلامُ ٢٤

دعوةُ النبيِّ ﷺ هي دعوةُ كلِّ الرسلِ ٢٤

علاقةُ القرآنِ الكريمِ بالكتبِ السابقةِ ٢٥

معنَى تصديقِ القُرآنِ للكتبِ السماويَّةِ السابقةِ: تأييدُها

وتصديقُها والتأكيدُ عليها ٢٥

مجيءُ القرآنِ الكريمِ بتعديلِ بعضِ أحكامِ التوراةِ والإنجيلِ ٢٥

علاقةُ النبيِّ ﷺ بإخوانِه مِن الأنبياءِ السابقينَ ٢٦

النبيُّ ﷺ خاتمُ الأنبياءِ والمرسلينَ ومُصدِّقٌ لجميعِ

مَن سَبقَه مِن الرسلِ ٢٦

سماحةُ الإسلامِ معَ أصحابِ الديانةِ المسيحيَّةِ ٢٧

صُوَرٌ مُضيئةٌ مِن سماحةِ الإسلامِ في التعامُلِ مع أصحابِ

الدياناتِ المسيحيَّةِ ٢٧

البِرُّ بينَ المسلمينَ والنَّصارى والأدلَّةُ على ذلك ٢٧

تجاوزُ المسلمينَ الأوائلِ عنِ المسيحيِّينَ المتعثِّرينَ والإنفاقُ عليهم ٢٨

تكافُلُ الإسلامِ الاجتماعيُّ مع مُخالفيهِ في العَقيدةِ ٢٨

مِن صورِ السَّماحةِ في المعاملةِ مع النَّصارى: ٢٨

استعارةُ عمرَ بنِ الخطابِ ﷺ ثوبًا مِن نصرانيٍّ وتوضُّؤُه

مِن جَرَّةٍ نصرانيَّةٍ ٢٩

التَّسويةُ التامَّةُ بينَ المُسلمِ وغيرِ المُسلمِ في القَضاءِ ٢٩

حُكمُ القاضي شُريحٍ للنَّصرانيِّ على خَصمِه المسلمِ أميرِ المؤمنينَ عليِّ

ابنِ أبي طالبٍ ﷺ ٢٩

قصاصُ عمرَ بنِ الخطابِ ﷺ مِن ابنِ عمرِو بنِ العاصِ

ـ والي مصرَ ـ لقبطيٍّ مصريٍّ ٣٠

وَصيَّةُ النبيِّ ﷺ بأقباطِ مصرَ خاصَّةً ٣٠

سماحةُ الإسلامِ مع أصحابِ الدِّيانةِ اليهوديةِ.................. ٣١

مِن أمثلةِ سماحةِ الإسلامِ في معاملةِ اليهودِ: ٣٢

عيادةُ النبيِّ ﷺ للغلامِ اليهوديِّ الذي كان يخدُمُه.................. ٣٢

وَصيّةُ النبيِّ ﷺ بالجارِ ولو كان يهوديًّا.................. ٣٢

إعانةُ المسلمينَ لليهودِ الفقراءِ الذين لا مالَ لهم.................. ٣٢

المساواةُ التامَّةُ بينَ المسلمينَ واليهودِ وغيرِهم في القَضاءِ.................. ٣٣

وقوفُ النبيِّ ﷺ لجنازةِ يهوديٍّ مرَّت مِن أمامِه.................. ٣٤

أسئلة وتدريبات.................................. ٣٥

الموضوعُ الثاني: التطرُّفُ والإرهابُ.................. ٣٩

الأهدافُ العامَّةُ للموضوعِ.................................. ٣٩

ارتباطُ الحوادثِ المؤلمةِ ـ في الواقعِ ـ بالإرهابِ والتطرُّفِ.................. ٤٠

مَفهومُ التطرُّفِ.................................. ٤١

مَفهومُ الإرهابِ.................................. ٤١

الفَرقُ بينَ الجهادِ والإرهابِ.................................. ٤١

التطرُّفُ والإرهابُ ظاهرةٌ قديمةٌ.................................. ٤٢

وقوعُ أوَّلِ جريمةٍ على وَجهِ الأرضِ كانت بسببِ التطرُّفِ والإرهابِ.... ٤٢

التطرُّفُ والإرهابُ صناعةٌ غيرُ إسلاميةٍ منذُ بدءِ الخليقةِ.................. ٤٢

إشاعةُ الغربيِّينَ ـ ادِّعاءً ـ أنَّ الإرهابَ صناعةٌ إسلاميةٌ.................. ٤٣

محاربةُ الإسلامِ للتطرُّفِ والإرهابِ.................................. ٤٣

أسئلة وتدريبات.................................. ٣٥

ثبتُ المصادرِ والمراجعِ.................................. ٤٧

الفهرسُ التفصيليُّ.................................. ٥٥

* * *

من وصايا شيخ الأزهر الشريف

١ـ حَدِّدْ هَدَفَكَ في الحياةِ، وضَعْه نُصْبَ عينَيْكَ واجتهِدْ في الوُصولِ إليهِ بكُلِّ قُوَّتِكَ وإمكاناتِكَ، حتى تَنفعَ نَفسَكَ ووطنَكَ.

٢ـ اجتهِدْ في دراستِكَ؛ فالعِلمُ إن أعطيتَه كلَّ وقتِكَ أعطاكَ بعضَه، وإن أعطيتَه بعضَ وقتِكَ لم يُعطِكَ شيئًا.

٣ـ حافِظْ على الصلاةِ، واحرِصْ على أدائِها على الوجهِ الأكملِ؛ فإنَّها عِمادُ الدِّينِ، وأوَّلُ ما يُسألُ عنه العبدُ يومَ القيامةِ.

٤ـ لا تَستَمِعْ إلى مَن يَدعوكَ إلى مُعاداةِ الوَطَنِ والمُواطِنينَ وقِفْ في وجهِ مَن يُشكِّكُ في مِصرَ والمِصريِّينَ وتذكَّرْ دائمًا قولَه تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

٥ـ تجنَّبْ ما يُنافي الأخلاقَ والأدبَ العامَّ في مَظهرِكَ ومَلبَسِكَ.

٦ـ احترِمْ زُملاءَكَ وبادِلْهُمُ الحُبَّ والتقديرَ، واصفَحْ عنهم واعلَمْ أن الصَّفحَ الجميلَ مِن صِفاتِ الأنبياءِ والمُرسَلينَ ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾.

٧ـ حافِظْ على نظافةِ جِسمِكَ ومكانِكَ فالنظافةُ مِنَ الإيمانِ.

٨ـ مُعلِّمُك أبٌ لك، فأَصْغِ إليه، واستَمِعْ لنصائحِه.

٩ـ الاختباراتُ الشهريَّةُ جُزءٌ مِنَ العَمَليَّةِ التعليميَّةِ، فاحرِصْ على المُراجعةِ اليوميَّةِ، ليسهُلَ عليكَ اجتيازُها بنجاحٍ.

١٠ـ المُمتلكاتُ العامَّةُ مِثلُ وَسائلِ المُواصَلاتِ والمَباني ومَقاعِدِ الدِّراسةِ، والشَّوارعِ والطُّرُقاتِ، وأعمدةِ الإنارةِ، مِن نِعَمِ اللهِ عليكَ وعلى غيرِكَ فحافِظْ عليها وعلى سَلامتِها ونظافتِها، وسوفَ تُسألُ عنها يومَ القيامةِ.

١١ـ لا تُلوِّثْ ماءَ النِّيلِ، وحافِظْ على نظافةِ المُتنزَّهاتِ والأماكنِ العامَّةِ، وكن صَديقًا حاميًا للبيئةِ ولا تكن مِنَ المُفسِدِينَ فيها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

١٢ـ لا تُؤجِّلْ عَمَلَ اليَوْمِ إلى الغَدِ؛ فالتأجيلُ يُؤدِّي إلى الفَشَلِ والنَّدَمِ، ولكن بعدَ فَواتِ الأوانِ .

١٣ـ اعلَمْ أنَّ الحياةَ ليسَتْ كلُّها وُرودًا خالصةً، وأنَّ طريقَها كما هو مملوءٌ بالوُرودِ مملوءٌ بالأشواكِ أيضًا، فوطِّنْ نفسَكَ على مُواجَهةِ التحدِّياتِ بالإيمانِ باللهِ وبالصبرِ والإرادةِ الصُّلبةِ، وتذكَّرْ دائمًا وصيَّةَ النبيِّ ﷺ [استعِنْ باللهِ ولا تَعجزْ] .

١٤ـ احترِمِ العِلمَ وأهلَه فإنَّ الأمَمَ لا ترقى إلا بالتعمُّقِ والإبداعِ فى عُلومِ الدِّينِ والدنيا معًا .

١٥ـ إنَّما جُعِلَ القَلَمُ للعِلمِ فمَن جَعلَه للسَّبِّ والشَّتْمِ فقد حَقَّرَ ما عَظَّمَه اللهُ عزَّ وجلَّ.